مكتبة أم البنين النسوية

السلسلة القصصية السادسة

التحرير

نادية حمادة الشمري

التصميم

حوراء حسن الهاشمي

نور محمد العلي





أَنَس الصَّدِيقُ المُسَاعِد

د. نور رياض/ بغداد

في أحد شوارع بغداد الجميلة يعيش صديقنا أنس مع عائلته المكونة من الأب والأم والأخوين يزن وساندي، كان أنس يخرج كلّ مساء مع يزن وساندي ليلعبوا كرة القدم في الحديقة العامة المجاورة للمنزل مع باقي الأولاد، ويستمرون باللعب مسرورين حتى يقرب الليل، فيعود الأولاد إلى منازلهم.

بعد أن انتهت العائلة من تناول وجبة العشاء جلس (أنس) بالقرب من والدته، وبدأ بالتكلّم معها: أمي.. فأجابته: نعم يا أنس..

(أنس): لقد شاهدت اليوم ولداً في مثل عمري كان يجلس قريباً من الأشجار في الحديقة ويراقبنا من بعيد، ولم تكن تلك المرة الأولى التي أراه فيها، فقررت اليوم أن أذهب وأتحدّث معه.

الأم: وماذا حدث بعدها؟ أكمل (أنس): سألته عن اسمه فأجابني أنّ اسمه رامي، وهو يسكن في ملجأ الأيتام القريب من بيتنا، فقلت له: إني أعرف ذلك الملجأ..

ثم سألته: لماذا لا تأتي لتلعب معنا؟ فأجابني: إنه لا يريد أن يزعجنا، وإنه مختلف عنّا، على الرغم من أنني لم أفهم لماذا يقول كلام كهذا إلّا أني شعرت بالحزن الشديد، ولم أعلم ما أفعله لرامي.

بعد ذلك ناداني يزن من بعيد لنعود إلى المنزل، وفي طريق العودة كنت أفكر في كلمات رامي، فقررت أن أسألك يا أمي، ماذا يمكنني أن أفعل لأرى رامياً سعيداً؟

الأم: إني مسرورة لاهتمامك بذلك الفتى يا أنس، واقترح عليك أن تعاود الحديث مع رامي غداً، وإن شاء الله سوف تعلم كيف تساعده.

في مساء اليوم التالي خرج (أنس) مع إخوته مسروراً، وكان يحمل في يده صندوقاً صغيراً، لقد كان متشوقاً جداً لرؤية صديقه الجديد رامي.

بدأ الأطفال باللعب، ولمح (أنس) رامياً قد وصل في موعده، فتوجّه إليه وقابله بابتسامة، وقال: سعدت برؤيتك مجدّداً يا رامي، فأجابه رامي: وعلى وجهه تظهر ملامح التعب: وأنا أيضاً.

لاحظ (أنس) التعب على رامي، فأخذ بيده وفتحها، وقال له: لقد سهرت الليل وأنا أصنع لك هذه الهدية، أتمنى أن تعجبك، تفاجأ رامي وشاهد في يده صندوقاً جميلاً مغلفاً بغلاف ذي ألوان برّاقة، فابتسم رامي وشكر (أنس) على هديته، فقال له (أنس): هيا ألا تفتحها أمامي؟ أريد أن أعرف رأيك بها. بدأ رامي بفتح الهدية فإذا به يرى داخلها أوراقاً ملونة مكتوباً فيها كلمات كتبها له (أنس)، فبدأ رامي بقراءتها:

رامي أنا أنس..

رامي أنت إنسان رائع..

رامي بوجودك معي أشعر بالأمان..

رامي عندما أراك حزيناً فإني أحزن كثيراً، أرجوك كن قوياً ودعني أراك سعيداً دائماً..

رامي لقد فقدتَ عائلتك، فهل تسمح لي أن أكون معك لنكون صديقين وأخوين ونكون عائلة؟

عندما قرأ رامي هذه الكلمات أحسّ بفرح كبير، وبدأت عيناه تدمعان، لم يعرف ماذا يقول لأنس، فبدأ أنس بالبكاء معه، فاحتضنه رامي بقوة، وقال له: نعم نعم يا أنس، أنت صديقي وأخي وعائلتي، أعدك أني سأكون أقوى، وأبقى بجانبك وأساعدك، أنا مسرور جداً بمعرفتك، وأشكر ربي كثيراً لأنه بعثك إليّ.

فرح الصديقان كثيراً ثم نهض (أنس) وأخذ بيد رامي وذهبا يلعبان معاً، كانت فرحتهما كبيرة جداً ببعضهما، وبقيا أصدقاء إلى الأبد.

أنَا أُحِبُّ أبِي



نور رياض/ بغداد

كان يا مكان في زمان بعيد، كان هناك طفل جديد اسمه سعيد، في الساعة السابعة مساءً عاد والد سعيد من العمل وبدأ بالصراخ ما هذا؟ لماذا الصحون لا تزال على المائدة؟ ثم جاءت والدة سعيد وبدأت تحملها بهدوء..

كان سعيد يجلس في غرفته، يشعر بالحزن الشديد على والده، فهو لا يعلم كيف يمكنه أن يخفّف عنه، ويجعل أباه وأمه سعيدين، كان هذا الأمر يتكرر كلّ يوم، فقرر سعيد أن يفعل شيئاً..

في أحد الأيام نهض سعيد بعد أن أكمل طعامه ورتّب كتبه، وخرج إلى غرفة الطعام، فبدأ بحمل ألعاب أخته الصغيرة، وحمل الأطباق وغسلها جيداً، واستعدّ لينقلها إلى مكانها في الخزانة، فحملها وسار ببطء، وعندما دقت الساعة السابعة مساءً شعر سعيد بالارتباك، وفي أثناء سيره وهو يحمل الأطباق تعثر بكرة صغيرة، فسقط على الأرض ووقعت الأطباق وتكسّرت.

ثم جاء والد سعيد فرأى هذا المنظر وغضب بشدّة، حَزِن سعيد وتوجّه إلى غرفته، وألقى بنفسه على الفراش وهو يبكي ويكلّم ربّه قائلاً: يا ربّ، أنتَ تعلم أنني لم أكن أقصد أن أكسر الأطباق، وعاد والدي غاضباً ممّا فعلت.. يا ربّ ساعدني..

وفي أثناء ذلك أحسّ سعيد بضوء أزرق قوي يشير إليه من النافذة المطلّة على الحديقة الخارجية، فأدار نظره إلى النافذة، فرأى رجلاً واقفاً أمامها يحدث ضجيجاً، ومن الواضح أنه يرغب بالتحدث مع سعيد.

شعر سعيد بالخوف قليلاً، وقرر أن يتوجّه ويخبر أبويه، ولكن سرعان ما زال الضوء قليلاً عن عينه، فتمكن أن يتعرف على الشخص، لقد كان والده.

ذهب إليه وفتح النافذة، فسأله والده: لماذا كنت تبكي يا سعيد؟ سكت سعيد قليلاً، وفكّر في أنه يجب أن يقول لوالده الحقيقة ويعتذر إليه.

قال سعيد: أنا كنت أبكي كلّ يوم كنت أسمعك فيه تصرخ بغضب، وكنت أحزن كثيراً لذلك، فأردت أن أفعل شيئاً، لم أُرِد أن أكسر الأطباق، ولكني أردت فقط أن أراك وأمي سعيدين.

فأحسّ الوالد بخطئه، وحمل سعيداً واعتنقه، وقال له: أنا آسف يا بنيّ، أنت أفضل ابن لي، وأنا فخور بك، لا تبكي مجدداً وقل لي ما يزعجك، أنا أيضاً أحبّ أن أراك سعيداً وفرحاً دوماً..

مرّت الأيام وكبر سعيد وأصبح لديه عائلة وأطفال، وفي أحد الأيام وعندما كان سعيد يشاهد التلفاز مع عائلته انتبه على أنّ ابنه الصغير في الحديقة وحده، فتوجّه ليراه، فصُدم أنّ ولده قد أغرق الحديقة بالماء، ورآه مسروراً وهو يرشّ بالماء على الأشجار..

توجّه سعيد نحو ابنه وسأله: ماذا تفعل؟ فأجاب الولد إنه يسقي الحديقة لأبيه؛ لأنه يعلم أنّ والده يحبّ تلك الأشجار، فابتسم سعيد وتذكّر والده وما حدث معه.

فحمل ولده الصغير، وقال له: إنه أعظم ابن، وهو يحبّه كثيراً، وشكره على عمله، ثم علّمه كيف يسقي الزرع بالطريقة الصحيحة.



السِّتَارَةُ العَجِيبَة

د. نور رياض/ بغداد

في أحد أيام الصيف الحارة جلس يوسف أمام النافذة وهو يراقب الطريق المؤدي إلى الحديقة العامة، كان ينتظر أن يحلَ المساء حتى يخرج للعب مع أصدقائه، فجاءت والدته لتجلس معه، وقالت له: هل تعرف قصة الستارة العجيبة يا يوسف؟

قال لها بحماس: كلا يا أمي، وسألها: هل ستحكينها لي؟

فقالت الأم: حسناً سأحدّثك عنها. كان يا مكان، كانت هناك ستارة ذهبية موجودة في قصر كبير في أعلى الجبل، كانت الستارة جميلة جداً، وكانت هي الوحيدة التي تستطيع أن تتكلّم في القصر الكبير من بين باقي قطع الأثاث، ولكن بعد أن تركَ الناس العيش في القصر الكبير أصبحت الستارة وحيدة في القصر، وكانت تشاهد الشمس وتتحدّث معها، وهذا كان يخفّف من وحدتها ويسعدها.

قال يوسف: إذن الشمس أصبحت صديقة الستارة؟

قالت له أُمّه: نعم، يا يوسف، لقد أصبحتا صديقتين وكانت الشمس تحكي للستارة قصصاً من العالم البعيد، وكانت تشجعها دائماً لكي تترك القصر المهجور الذي لا يسكنه أحد، وتذهب للسكن في بيت صغير يعيش فيه ناس طيبون، وفي أحد الأيام تشجّعت الستارة، وقالت لصديقتها الشمس إنها ستخرج وتبحث عن بيت صغير لتعيش فيه، فحملت الستارة نفسها وبدأت تقفز من مكان إلى مكان حتى وصلت إلى منزل صغير قرب الحديقة العامة، فتذكرت الستارة ما قالته لها صديقتها الشمس عن أصحاب هذا المنزل الذين كانوا يملكون القليل من قطع الأثاث، ولكنهم يعتنون بها جيداً، ويشكرون الله تعالى باستمرار على كلّ ما يعطيه لهم، ففرحت الستارة كثيراً؛ لأنها وجدت المنزل الصغير الذي كانت تبحث عنه، وقرّرت أن تعيش فيه إلى الأبد، فرتبت نفسها داخل صندوق كبير، ووضعته أمام باب المنزل، وعند الصباح تفاجأ أصحاب المنزل الطيبون بهذه الهدية الجميلة، فعلقوا الستارة في منزلهم، وشكروا الله تعالى عليها، ووعدوا أن يعتنوا بها جيداً.

فقال يوسف: أنا سعيد جداً لهذه الستارة يا أمي، ولكن أخبريني، هل هذه الستارة هي ستارة منزلنا الذهبية؟

فضحكت الأم لصغيرها وقالت: نعم، يا يوسف، هذه هي الستارة المعلّقة بجانبنا، لقد جاءتنا هدية من الله ﷻ، لا نعلم كيف وصلت إلينا، ولكن نحن مسرورون بها، ونشكر الله تعالى عليها.

فابتسم يوسف ووقف واحتضن الستارة، وقال لها: أهلاً بك في منزلكِ الجديد.

وفي نهاية القصة يبعث يوسف رسالة إلى أصدقائه الذين يقرأون قصة الستارة العجيبة، ويقول فيها: صديقي هل تملك الكثير من الألعاب؟ هل تعتني بها جيداً؟ ما رأيك إن كان صديقك يملك ألعاباً كثيرة ولا يشارك بها أحد ولا يعتني بها؟ هل هذا العمل صحيح أو خطأ؟ وإن كان خطأً ماذا ننصح صديقنا؟

حَسَن والسَّمَكَة الكَبِيرَة

د. نور رياض/ بغداد

صديقنا حسن طفلٌ هادئ جداً، لا يحبّ التكلم كثيراً، فهو يحبّ أن يسمع الآخرين ويتعلّم منهم، كثيراً ما كانت الجدّة تقول: (حسن هادئ مثل النسمة)، وهي تعني أنه يشبه بهدوئه الهواء الذي يمرّ بالقرب منّا دون أن يزعجنا.

في كلّ صباح من أيام العطلة يتحضّر حسن ليخرج مع والده لصيد الأسماك، والد حسن صيّاد ماهر، وهو يعمل في الصيد منذ وقت طويل.

كان حسن يشعر بالسعادة عندما يصطاد والده أسماكاً كثيرة بسنارة الصيد، وهي عصا طويلة يُربط فيها خيط رفيع ويستعملها الصيّاد لاصطياد الأسماك، وبعد اصطياد السمكة ينقلها إلى حافظة الأسماك، ويضع بداخلها قطعاً صغيرة من الثلج الذي يساعدنا في المحافظة على السمكة لمدة طويلة خارج الماء.

ذات يوم خرج حسن ووالده كالمعتاد لاصطياد السمك، فأحضرا القارب الصغير، وانطلقا به في البحر، وعندما حان وقت الصيد طرق الأب الجرس الصغير وبدأت المغامرة.

جلس الأب وحسن يراقبان البحر، وفجأة حدث أمر غريب، فقد بدأ القارب بالحركة بسرعة كبيرة، وشاهد الأب سمكة كبيرة جداً تعلقت في خيط سنارة الصيد، تفاجأ حسن فهو لم يرَ مثل هذه السمكة من قبل، وكانت تقاوم خيط الصيد بقوة، وتسحب القارب بعيداً.

حاول الأب أن يشدّ السنارة بقوة، ويجعل السمكة تتوقف عن الحركة، ولكنه لم يستطع فقرّر الأب أخيراً أن يقطع الخيط ويترك السمكة، ولكن هنا تكلّم حسن وقال لوالده:

إنها سمكة كبيرة يا أبي، ولكن أنا لديّ خطة لاصطيادها!

قال الأب: كيف نصطادها يا حسن، إنها سمكة كبيرة وقوية.

فقال حسن: وأنت قويّ أيضاً يا أبي، ثق بي نستطيع اصطيادها.

فتعجب الأب وقال وهو مبتسم: ماذا سنفعل؟

قال حسن: انظر يا أبي إلى ذلك القارب الكبير، لماذا لا نطلب المساعدة من صاحبه ونربط قاربنا بحبل القارب الكبير؟ وهكذا سوف تتعب السمكة من سحب القاربين، ونتمكن من اصطيادها.

أُعجب الأب بفكرة حسن، وبسرعة أحضر حسن له مكبّر الصوت، وتحدّث الأب مع صاحب القارب الكبير، ووافق صاحب القارب الكبير بالمساعدة، وهكذا تمكنوا بتعاونهم من اصطياد السمكة الكبيرة.

أعطى والد حسن جزءاً من السمكة إلى صاحب القارب الكبير، وشكره هو وحسن على مساعدته، وعاد الأب وحسن إلى المنزل وهم مسروران بما جمعاه من المال لقاء بيع نصيبهم من السمكة الكبيرة، وفرحت العائلة بفكرة حسن الذكية



السَّمَكَتَانِ وَحُوتُ العَنْبَر



د. نور رياض/ بغداد

في صباح يوم جميل كانت السمكتان رهف ودانيا تسبحان في البحر مع الطيور المائية والأمواج تسحبهم بعيداً، ثم تعود لتقربهم من شاطئ البحر.

كان يوماً هادئاً وسعيداً حتى حدث أمر غريب، فقد جاءت عاصفة رياح قوية وأحدثت أمواجاً عالية وسريعة في البحر لم تستطع السمكتان من السباحة وسط التيارات القوية حتى أبعدتهم عن الشاطئ.

قَرُب الليل وساد الظلام وسط البحر الكبير ولا تعلم السمكتان أين تذهبان، فجأة نادت دانيا على رهف من بعيد، وقالت: إنها وجدت مكاناً يبقيان فيه حتى الصباح، فتبعتها رهف ودخلا معاً ذلك المكان، وبقيا ساكنتين دون حركة، وبعد مدة من الزمن وفي أثناء نومهما استيقظت رهف على طقطقات مرتفعة الصوت، وشعرت أنّ الأرض تحرّكت قليلاً.

قالت رهف لصديقتها: دعينا نخرج من هذا المكان، **إلّا أنّ دانيا ردّت عليها:** كفى يا رهف لا تكوني جبانة، إننا وسط البحر ومن الطبيعي أن تسمعي أصواتاً هنا، فعادت رهف إلى النوم مجدداً.

بعد استيقاظهما في الصباح كان الظلام لا يزال يحيط بهما، وبدا المكان مرعباً، فقررت السمكتان الخروج من هذا المكان ولكن دون جدوى.

لقد حُبسنا في هذا المكان، قالت دانيا وهي مرتعبة كيف سنخرج؟ هل سنموت هنا؟ قالت دانيا وهي مرتعبة. أمّا رهف فكانت تحاول تهدئة صديقتها، وجلستا الاثنان تفكران في طريقة للخروج، حتى مرّ تيار ماء شديد وتكررت أصوات الطقطقات، فتمسكت السمكتان بأرض خشنة حتى لا تسحبهم المياه معها. لقد كان الوضع سيئاً جداً إلّا أنّ رهف بقيت تدعو الله كثيراً، وتذكرت ما كانت تقوله لها أمها كيف أنّ الله ﷻ يسمعنا أين ما كنّا، وسيساعدنا عندما ندعوه.

أمّا دانيا فكانت خائفة، واستمرت تنادي بأعلى صوتها: أخرجونا من هنا.

وفجأة سمعتا صوتاً غريباً ينادي: ماذا تفعلون في داخلي يا أسماك؟

تعجبت السمكتان من هذا الصوت، وقالت له رهف بشجاعة ما حدث معهما، وطلبت منه المساعدة.

فردّ عليها صاحب الصوت قائلاً: يؤسفني ما حدث لكم يا صغاري، لا تخافوا أنا اسمي حوت العنبر، وأنتم دخلتم إلى داخل جسمي، لكن سأجد طريقة لأخرجكم إن شاء الله.

وبعد سماع هذه العبارات وعلى الرغم من الصدمة التي شعرت بها السمكتان ترددت لذاكرة رهف القصة الذي حدثتها أمّها عنها، فقالت لصديقتها دانيا: إنّ ما حدث لنا قد حدث بالفعل قبل آلاف السنين مع نبيّ الله يونس ﵇، فأجابتها دانيا: نعم، أنا أتذكر تلك القصة جيداً، وأتذكر كيف تمكّن النبيّ يونس ﵇ من الخروج من بطن الحوت بإذن الله تعالى، فسمع الحوت حديثهما وقال: هيا أعلماني كيف يمكنني أن أساعدكما؟

فقالت رهف للحوت: سوف أمسك بزعانف صديقتي دانيا بقوة، وأنت أدخل الماء من فمك وأخرجنا من الفتحة التي بالأعلى، وبالفعل نفّذ صديقنا الحوت ذلك، وتمكّنت السمكتان من العودة إلى البحر مجدداً.